ا جمع كسلان كسكارى في سكران اي يقومون متثاقلين متقاعسين كما ترى
كره لا عن طيبة نفس ورغبة يراءون الناس يقصدون بصلوتهم الريا والسمعة
الله الا قليلا ولا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غايبين عن عيون الناس
ن به وما يجاهرون به قليل ايضا لانهم ما وجدوا مندوحة من تكلف ما ليس في
كلفوه اولا يذكرون الله بالتسبيح او التهليل الا ذكرا قليلا في الندرة وهكذا ترى
اهرين بالاسلام لو صحبته الايام والليالي لم تسمع منه تهليلة ولا تسبيحة ولا تحميدة
الدنيا يستغرق به اوقاته لا يفتر عنه ويجوز ان يراد بالقلة العدم فان قلت
ات وهي مفاعلة من الروية قلت فيه وجهان احدهما ان المرائي يريهم عمله
ضا نه والثاني ان لا يكون من المفاعلة بمعنى التفعيل فيقال راءى الناس بمعنى
عمه وناعمه وفنقه وفانقه وعيش مفانق وروى ابو زيد رات المراة المراة الرجل
يرى وجهه وتدل عليه قراءة ابن ابي اسحق يرؤنهم بهمزة مشددة مثل يرعونهم
اعمالهم ويراونهم مذبذبين بين ذلك اما حال نحو قوله ولا يذكرون عن واو
او نهم غير ذاكرين مذبذبين او منصوب على الذم مذبذبين ذبذبهم الشيطان
لايمان والكفر فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب
ن اي يذاد ويدفع فلا يقر في جانب واحد كما قيل فلان يرمي به الرحوان الا ان
ا تكرير ليس في الذب كان المعنى كلما مال الى جانب ذب عنه وقرا ابن عباس
ر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او رايهم او بمعنى يتذبذبون كما جا
ل وفي مصحف عبد الله متذبذبين وعن ابي جعفر مدبدبين بالدال غير المعجمة
خذتهم تارة في دبة وتارة في دبة فليسوا بماضين على دبة واحدة والدبة الطريقة
ن وذلك اشارة الى الكفر والايمان لا الى هولاء ولا الى هولاء لا منسوبين الى هولاء فيكونوا مومنين
ولا منسوبين الى هولاء فيسموا مشركين يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين
ن المومنين لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام
ون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة بمعنى ان موالاة الكافرين
ق وعن صعصعة بن صوحان انه قال لابن اخ له خالق الفاجر والكافر وخالص
اجر يرضى منك بالخلق الحسن وانه يحق عليك ان تخالص المومن ان المنافقين في
ل من النار ولن تجد لهم نصيرا الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم والنار
يت بذلك متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرى بسكون الراء والوجه
ادراك جهنم فان قلت لم كان المنافق اشد عذابا من الكافر قلت
م وضم الى كفره كفره الاستهزا بالاسلام واهله ومداجاتهم الا الذين تابوا
سدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله ووثقوا به كما يثق
ن واخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المومنين
نين ورفقاوهم في الدارين وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما
ليساهموهم فان قلت من المنافق قلت هو في الشريعة من اظهر الايمان
ا تسمية من ارتكب ما يفسق به المنافق فللتغليظ كقوله من ترك الصلوة متعمدا
قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه
ث كذب واذا وعد اخلف واذا ايتمن خان وقيل لحذيفة رضي الله عنه من
ي يصف الاسلام ولا يعمل به وقيل لابن عمر ندخل على السلطان ونتكلم بكلام
ا بخلافه فقال كنا نعده من النفاق وعن الحسن اتى على النفاق زمان وهو مقروع
عم فيه وقلد واعطى سيفا يعني الحجاج ما يفعل الله بعذابكم ايتشفى به
رك به الثار ام يستجلب به نفعا ويستدفع به ضرا كما يفعل الملوك بعذابهم
ى لا يجوز عليه شي من ذلك وانما هو امر اوجبته الحكمة ان يعاقب المسي ان شكرتم
م بشكر نعمته وامنتم به فقد ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب وكان الله
وفيا اجوركم عليما بحق شكركم وايمانكم فان قلت لم تقدم الشاكر على الايمان
العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا
به النظر الى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما

علي

على الايمان فكان اصله التكليف ومداره لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم
الا جهر من ظلم استثنى من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو ان يدعوا على الظالم بما
فيه من السوء وقيل هو ان يبدا بالشتيمة فيرد على الشاتم ولمن انتصر بعد ظلمه وقيل ضاف
رجل قوما فلم يطعموه فاصبح شاكيا فعوتب على الشكاية فنزلت وقرى الا من ظلم على البنا
للفاعل للانقطاع اي ولكن الظالم راكب ما لا يحبه الله فيجهر بالسوء ويجوز ان يكون من ظلم
مرفوعا كانه قيل لا يحب الله الجهر بالسوء الا الظالم على لغة من يقول ما جاني زيد الا عمرو
بمعنى ما جاني الا عمرو ومنه لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وكان الله سميعا
عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ثم حث على
العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار بعدما اطلق الجهر به وجعله
محبوبا حثا على الاحب اليه والافضل عنده والادخل في الكرم والتخشع والعبودية وذكر
ابداء الخير واخفاءه تشبيبا للعفو ثم عطفه عليهما اعتدادا به وتنبيها على منزلته وان له
مكانا في باب الخير وسيطا والدليل على ان العفو هو الغرض المقصود بذكر ابداء الخير واخفايه
قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا
بسنة الله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون
نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا جعل الذين آمنوا بالله وكفروا
برسله او آمنوا بالله وببعض رسله وكفروا ببعض كافرين بالله وبرسله جميعا لما ذكرنا من العلة
ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا ان يتخذوا دينا وسطا بين الايمان والكفر كقوله ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا اي طريقا وسطا في القراءة وهو ما بين الجهر
والمخافتة وقد اخطاوا فانه لا واسطة بين الكفر والايمان ولذلك قال اولئك هم الكافرون
حقا اي هم الكاملون في الكفر وحقا تاكيد لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك
حقا وهو كونهم كاملين في الكفر او هو صفة لمصدر الكافرين اي هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا
يقينا لا شك فيه واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا
بين احد منهم **فان قلت** كيف جاز دخول بين على واحد وهو يقتضي
شيين فصاعدا قلت ان احدا عام في الواحد المذكر والمونث وتثنيتهما وجمعهما
تقول ما رايت احدا فتقصد العموم الا تراك تقول الا بني فلان والا بنات فلان والمعنى و لم
يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة ومنه قوله تعالى لستن كاحد من النساء اولئك سوف
يوتيهم اجورهم معناه ان ايتاها كاين لا محالة وان تاخر فالغرض به تاكيد الوعد وتثبيته
لا كونه متاخرا وكان الله غفورا رحيما يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
وروي ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازورا او غيرهما قالوا يا رسول الله ان كنت نبيا
صادقا فاتنا بكتاب من السما جملة كما اتى به موسى فنزل وقيل كتابا نعاينه حين ينزل وانما
اقترحوا ذلك على سبيل التعنت وقال الحسن لو سالوه لكن يتبين الحق لاعطاهم وفيما اتاهم
كفاية فقد سالوا موسى اكبر من ذلك جواب لشرط مقدر معناه ان استكبرت ما سالوه منك فقد
سالوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السوال اليهم وان وجد من ابايهم في ايام موسى وهم النقبا
السبعون لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسوالهم ومضاهين لهم في التعنت فقالوا ارنا الله
عيانا بمعنى ارنا نره جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم بسبب سوالهم الروية ولو طلبوا امرا
جايزا لما سموا ظالمين ولما اخذتهم الصاعقة كما سال ابراهيم صلوات الله عليه ان يريه احيا
الموتى فلم يسمه ظالما وما رماه بالصاعقة قلبا للشبهة ورميا بالصواعق ثم اتخذوا العجل
من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا و
استيلاء ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى يتاب عليهم فاطاعوه واحتبوا بافنيتهم
والسيوف تتساقط عليهم فيا لك من سلطان مبين ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب
ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه والطور مظل عليهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا
لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا وقد اخذ منهم الميثاق على ذلك وقولهم
سمعنا واطعنا ومعاهدتهم على ان يتموا عليه ثم نقضوه بعد وقرى ولا تعتدوا ولا تعدوا
بادغام التاء في الدال فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق
وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يومنون الا قليلا فبنقضهم وما مزيدة

Copyright

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)